بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله، خلق كل شيء فقدره تقديرًا، وأجرى الأمور على ما يشاء سبحانه حكمة منه وتدبيرًا، أحمده تعالى وأشكره، لم يزل بعباده لطيفًا خبيرًا، وأستعينه وأستغفره وأتوكل عليه، وكفى به عليمًا بصيرًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ به المعتصم وإليه الملتجأ، وعليه التوكل، وكان الله على كل شيء قديرًا، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله؛ بعثه بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، ومن بهداه اهتدى، وسار على نهجه واقتفى، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

كلمة منطق في اللغة العربية مشتقة من النطق أي الكلام، ولكن المقصود المعاني أو دلالات الألفاظ.

وفي اللغات الأوربية نجد كلمة (Logic) مشتقة من كلمة (Logoc) (لوقوس) في اللغة اليونانية وتعني الكلمة والعقل.

والمعنى الاصطلاحي: العلم الذي يبحث في قواعد العقل أي قوانين الفكر.

وأهم خصائص علم المنطق هي الصورية، والمقصود بالصورية أن المنطق يبحث في صور الفكر أو شكله بصرف النظر عن مادته أو مضمونه.

المنطق فلسفة وعلم وفن:

فلسفة المنطق هي الأفكار أو المفاهيم السابقة على البحث في قوانين التفكير ويقع في إطارها البحث في طبيعة المنطق (تعريفه) وقيمته ووظيفته وهنالك فلسفات لمنطق بمقدار ما هنالك من فلسفات.

أما علم المنطق فهو البحث في القوانين التي تضبط حركة التفكير وهي قوانين موضوعية بمعنى أنها ذات وجود سابق على معرفتها وغير متوقف على هذه المعرفة

(حتمية) بمعنى أن كل تفكير إنساني لا يخرج عنها إذ الخروج عنها بمثابة جنون وهذيان، غير أن هذا لا يعني أن كل علم المنطق صحيح، فكون النظرية العملية لا يعني أنها صحيحة فثم نظرية علمية صحيحة وأخرى خاطئة فكلاهما علمية بمعنى أنها بحث علمي ولكن قد تصدق أو لا تصدق في اكتشاف القانون الموضوعي.

أما فن المنطق فهو أشكال أو أنماط الفكر التي يجب أن تجيء على مقتضى قوانين المنطق لكن تكون صحيحة.

وقوانين المنطق -التفكير- الأساسية ثلاثة:

١- الذاتية: (أ هى أ) (الشجرة هى الشجرة).

٢- عدم التناقض: (أ ليست لا أ) (الشجرة ليست لا شجرة).

٣- الثالث المرفوع: (أ إما أ أو لا أ) (الشجره هى إما شجرة أو لا شجرة).

موقف علماء المسلمين من المنطق:

١) موقف الرفض المطلق: ومن ممثليه ابن الصلاح في كتابه (الفتاوى)، ويقوم على الرفض المطلق للمنطق كفلسفة وعلم وفن.

٢) الموقف النقدي: ومن ممثليه الغزالي وابن حزم وابن تيمية. ويقوم على التمييز بين فلسفة المنطق وعلم المنطق وفن المنطق، حيث يرفض الفلسفة الأرسطية للمنطق من حيث استفادتها على نظريات ميتافزيقية تخالف العقيدة الإسلامية، ويأخذ بالمنطق كعلم أي كقوانين نوعية تضبط حركة الفكر، مع تقرير إمكانية رفضه لنظريات منطقية معينة لأن كون النظرية المعينة علمية لا يعني أنها صحيحة. أما موقفه من فن المنطق فقائم على أخذ بعض أشكال التفكير التي جاء بها أرسطو ورفض بعضها وإضافة أخرى.

ومن أهم الكتب في الفلسفة الإسلامية كتاب "مطالع الأنوار" لمؤلفة الإمام الفقيه سراج الدين الأرموي الشافعي، وقد قسمه إلى قسمين:

الأول: في المنطق.

والثاني: يشتمل على أربعة فروع: الأول: في الأمور العامة، الثاني: في الجواهر، الثالث: في الأعراض، الرابع: في العلم الإلهي خاصة.

ولأهمية هذا الكتاب اعتنى بشأنه الفضلاء من العلماء، واهتموا ببحثه ودرسه وتدريسه واستكشاف غوامضه ومشكلاته.

وعلى رأس هؤلاء العلماء قطب الدين محمد بن محمد الرازي التحتاني، فكتابه "لوامع الأسرار" يُعد أهم شروح مطالع الأنوار على الإطلاق.

ولأهمية هذا الشرح الكبيرة أُلف عليه عدة حواشي، منها:

حاشية مولانا أبا وردي، هو حسن بن علي الشافعي، المتوفى سنة (٨١٦هـ).

وحاشية أخرى لمولانا داود.

وأخرى لمولانا عبد الرحيم الشرواني.

وكتب السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني حاشية على ذلك الشرح حين قرأه على مباركشاه المنطقي المتوفى سنة (٨١٦هـ).

وقد حاولنا جاهدين إخراج هذا الكنز الفكري في أبهى صورة، وندعو من الله التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلَّى الله وسلم على سيّد البلغاء من الناس مُحمّدِ بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

سراج الدين الأرموي

(٥٩٤ - ٦٨٢ هـ = ١١٩٨ - ١٢٨٣ م)

اسمه ونسبه:

هو محمود بن أبي بكر بن حامد بن أحمد، أبو الثناء، سراج الدين الأرموي، التنوخي، الدمشقي، الشافعي.

فقيه، اصولي، متكلم، حكيم، منطقي، من القضاة.

أصله من (أرمية) من بلاد أذربيجان.

وقرأ بالموصل على كمال الدين ابن يونس.

وسكن بدمشق. وتوفى بمدينة (قونية).

مؤلفاته:

له تصانيف، منها:

١- (مطالع الأنوار) في المنطق، شرحه كثيرون.

٢- و(التحصيل من المحصول) في الأصول.

٣- و(لطائف الحكمة).

٤- و(شرح الإشارات) لابن سينا.

٥- و(شرح الوجيز) للغزالي، في فروع الفقه.

٦- و(بيان الحق في المنطق والحكمة).

٧- و(لباب الأربعين في أصول الدين) في شستربتى (٧٣٥١).

٨- و(أسئلة القاضي سراج الدين) أوردها في (التحصيل) وللإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف الجزري (ت٧١١هـ) شرح على تلك الأسئلة.

٩- و(رسالة في أمثلة التعارض في الأصول).

١٠- و(الرسائل في علم الجدل).

١١- و(المناهج في المنطق والحكمة).

١٢- و(مختصر شرح السنة للبغوي).

١٣- و(تهذيب المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة في اللغة).

١٤- و(ذيل النهاية لابن الأثير في غريب الحديث).

مصادر الترجمة:

- الأسنوي: طبقات الشافعية ١/٢٨.
- ابن عبد الهادي: كتاب في التراجم ٢/٨٠.
- السبكى: الطبقات الكبرى ٥/ ١٥٥.
- حاجي خليفة: كشف الظنون ٦١، ٩٢، ٩٥، ٢٦١، ٨٤٨، ٩٠٢، ١٦١٥، ١٧١٥، ١٨٤٦، ٢٠٠٢.
- الزركلي: الأعلام ٨/ ٤١، ٤٢.
- الخوانساري: روضات الجنات ٢١١.
- البغدادي: هدية العارفين ٢/ ٤٠٦ ويؤخذ على هذا أنه خلط ترجمة السراج بترجمة الصفي الأرموي (محمود بن محمد).

obeikandl.com

كتاب مطالع الأنوار في المنطق

ألفه القاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي، وهو كتاب اعتنى بشأنه الفضلاء ويهتمون ببحثه ودرسه وتدريسه ويستكشفون من مظان درسه.

أوله: (اللهم إنا نحمدك والحمد من آلائك... الخ).

ترتيبه:

رتبه على طرفين:

الأول: في المنطق

والثاني: يشتمل على أربعة أقسام:

الأول: في الأمور العامة

الثاني: في الجواهر

الثالث: في الأعراض

الرابع: في العلم الإلهي خاصة

اعتناء العلماء به:

اعتنى به العلماء ومنهم:

١- قطب الدين محمد بن محمد الرازي التحتاني، وهو من أهم شروح مطالع الأنوار، شرحه لغياث الدين الوزير، فصار عظيم القدر كثير النفع.

أوله: (الحمد لله فياض ذوارف العوارف... الخ)

وسماه: (لوامع الأسرار).

ولأهمية هذا الشرح الكبيرة أُلف عليه عدة حواشي، منها:

حاشية لمولانا أبا وردي، هو حسن بن علي الشافعي، المتوفى سنة (٨١٦هـ).

وحاشية أخرى لمولانا داود.

وأخرى لمولانا عبد الرحيم الشرواني.

وكتب السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني حاشية على ذلك الشرح حين قرأه على مباركشاه المنطقي المتوفى سنة (٨١٦هـ).

وعليه حاشية لحاجي باشا تماما

أولها: (تيمنا بأسمائه الحسنى... الخ)

ذكر فيها أنه: التمس منه جماعة من إخوانه أن يكتب لهم حاشية فكتبها.

وذكر فيها أنه: شرح الشرح أي: (شرح القطب).

وفسر فيه: مواضع لبسه ووجه كلامه وأوضح مرامه ودفع ما اعترضوا به عليه ورد ما شككوا فيه وجمع ما تفرق وزينه بالحواشي التي كتبها الشارح الفاضل عليه والتقريرات المسموعة منه في أثناء درسه

وفرغ عن تحريرها: في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وسبعمائة.

وهي حاشية تامة من أوله إلى آخر الكتاب... الخ

وصنف تلك الحواشي قبل تحشية: السيد الشريف، حتى إنه يرد عليه في بعض المواضع مع أنه كان يشهد له بالفضيلة التامة.

ومن الحواشي على (حاشية السيد) أيضًا:

حاشية: مير مرتضى الشيرازي، المتوفى سنة أربعين وتسعمائة.

ومير زاجان حبيب الله الشيرازي، المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة.

ولأحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة.

ولمولانا لطفي المقتول سنة تسعمائة حاشية أيضًا، أورد فيها فوائد وتحقيقات خلت عنها كتب الأقدمين، ومن طالعها يعرف قدر فضل مصنفها.

وكتب عليها حسين الأردبيدي، وسيف الدين أحمد بن محمد حفيد السعد التفتازاني، المتوفى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة.

وعلاء الدين علي الطوسي المتوفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وله شرح مطبوع فارسي للمطالع، مشتمل على تدقيقات، ألفه بأمر السلطان محمد بن خان، ذكره سعد الدين في ترجمة (مرآة الأدوار).

٢- وشرحه بدر الدين محمد بن أسعد اليمني المشهور بالتستري وسماه: (بحل عقد مطالع الأنوار).

أوله: (الحمد لله الذي تم جوده وقدم وجوده... الخ)

صنفه في شهور سنة سبع وسبعمائة بتبريز، وتوفي سنة (٧٣٢هـ).

٣- ومن شروحه: (تنوير المطالع) بقال أقول، وهو مجلد.

أوله: (الحمد لله الذي خصص نوع الإنسان بالهداية... الخ).

قطب الدين الرازي

(٦٩٤ - ٧٦٦ هـ / ١٢٩٥ - ١٣٦٥م)

اسمه ونسبه:

هو محمد بن محمد، قطب الدين أبو عبد الله الرازي، ويقال له القطب التحتاني تمييزًا له عن قطب آخر كان ساكنًا معه بأعلى المدرسة الظاهرية بدمشق.

وقيل: اسمه محمود بن محمد.

نشأته وتلقيه العلم:

ولد سنة أربع وتسعين وستمائة في الري.

وأخذ الفقه عن العلّامة الحسن ابن المطهّر الحلّي، وقرأ عليه أكثر كتابه «قواعد الاحكام» ببلدة ورامين بالرّي، وكتب له شيخه العلّامة إجازة، وصفه فيها بالفقيه المحقّق المدقّق زبدة العلماء والأفاضل.

أخذ عن القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي الشافعي المعروف بالعضُد.

ثم استقرّ بدمشق سنة (٧٦٣ هـ) واشتهر، و بعُد صيته.

قال تاج الدين السبكي: بحثنا معه، فوجدناه إمامًا في المنطق و الحكمة، عارفًا بالتفسير والمعاني والبيان، مشاركًا في النحو، يتوقّد ذكاءً.

وذكر الشهيد الأوّل محمد بن مكى أنّه اجتمع به في شعبان سنة (٧٦٦ هـ)، واستفاد منه، وحصل منه على إجازة، ووصفه بالبحر الذي لا يُنزف.

مؤلفاته:

وقد صنّف القطب كتبًا، منها:

١- تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية.

٢- لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

٣- تحقيق معنى التصور والتصديق.

٤- رسالة في النفس الناطقة.

٥- شرح «الحاوي الصغير» في فقه الشافعية.

٦- حاشية على «الكشاف» في التفسير للزمخشري.

٧- والمحاكمات بين الإمام والنصير، حكم فيه بين الفخر الرازي ونصير الدين الطوسي في شرحيهما لإشارات ابن سينا.

٨- رسالة في الكليات وتحقيقها.

٩- لطائف الأسرار في المنطق.

وفاته:

توفّي في ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة.

مصادر الترجمة:

ابن حجر: الدرر الكامنة ٤/ ٣٣٩، السيوطي: بغية الوعاة ٣٨٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٨٧، ٨٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٦/ ٢٠٧، السبكي: طبقات الشافعية ٦/ ٣١، حاجي خليفة: كشف الظنون ٩٥، ٦٢٦، ٨٨٦، ١٠٦٣، ١١٩٧، ١٤٧٨، ١٧١٥، ١٧١٦، طاش كبري: مفتاح السعادة ١/ ٢٤٦، البغدادي: هدية العارفين ٢/ ١٦٣، رضا شفق: تاريخ الأدب الفارسي ١٩٩، ٢٠٠، البغدادي: إيضاح المكنون ١/ ٢٣٣، ٢: ٥٦، ٤٠٣، فهرس التيمورية ١/ ٣٠، فهرست الخديوية ٦/ ٥٠، ٥١، ٦٧.

وصف النسخة الخطية

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكتاب النادر على نسخة خطية محفوظة في المكتبة الظاهرية برقم (١٦٤ فلسفة ومنطق)، وهي نسخة جيدة تقع في (٢٣١) لوحة، وفي الصفحة (٢٣) سطرًا، ومقاس الورق (٢٤×١٦.٥سم)، كُتبت في القرن العاشر الهجري.

منهج التحقيق

سار عملنا في الكتاب وفق المنهج التالي:

١- نسخ النص نسخًا علميًا دقيقًا.

٢- مطابقة النص ومراجعته.

٣- وضع نص مطالع الأنوار (الأصل) وتحته الشرح (لوامع الأسرار).

٤- التعليق على المواضع التي تحتاج زيادة إيضاح، أو بسط مسألة، أو بيان مشكل.

٥- ترقيم النص حسب قواعد الترقيم الحديثة.

٦- صنع ترجمة وافية للشيخ سراج الدين الأرموي صاحب الأصل.

٧- صنع ترجمة وافية للقطب التحتاني صاحب الشرح.

٨- عمل فهارس تفصيلية لأبواب الكتاب.

وأخيرًا فهذا هو جهد المقل، والمرجو ممن يطلع على كتابنا فيجد فيه عيبًا أن يبادرنا بالنصيحة، والتصويب، فكل معرض للخطأ، ولا كمال إلا لله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

المحقق

صور النسخة الخطية

صور النسخة الخطية

صور النسخة الخطية

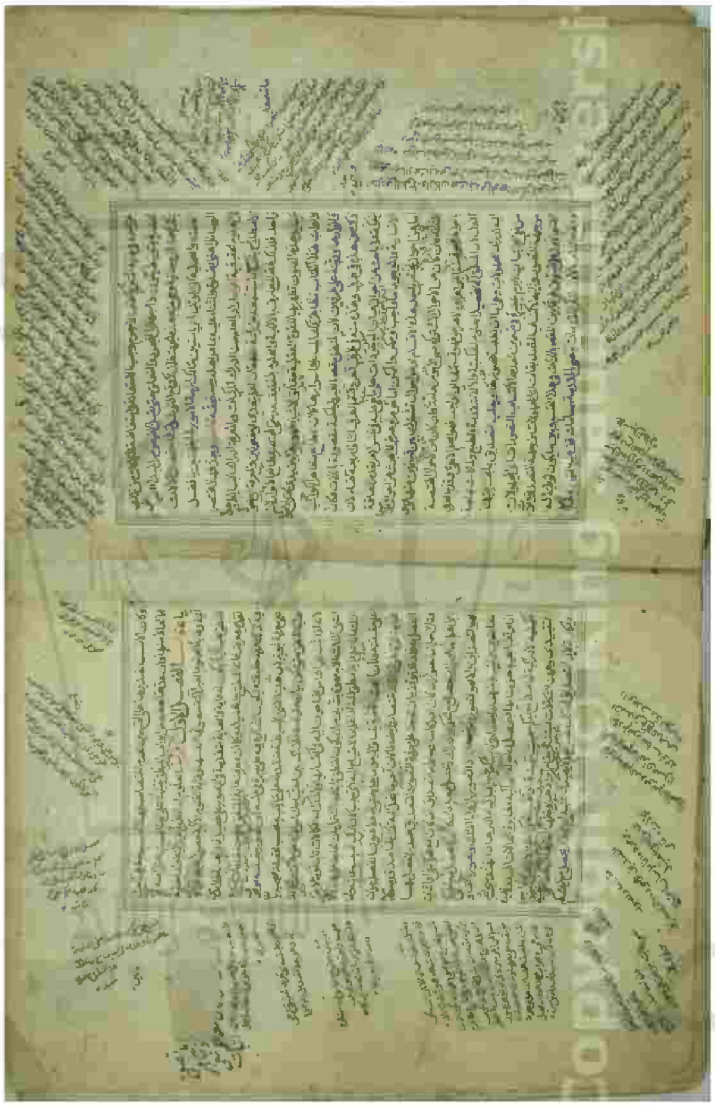

صور النسخة الخطية

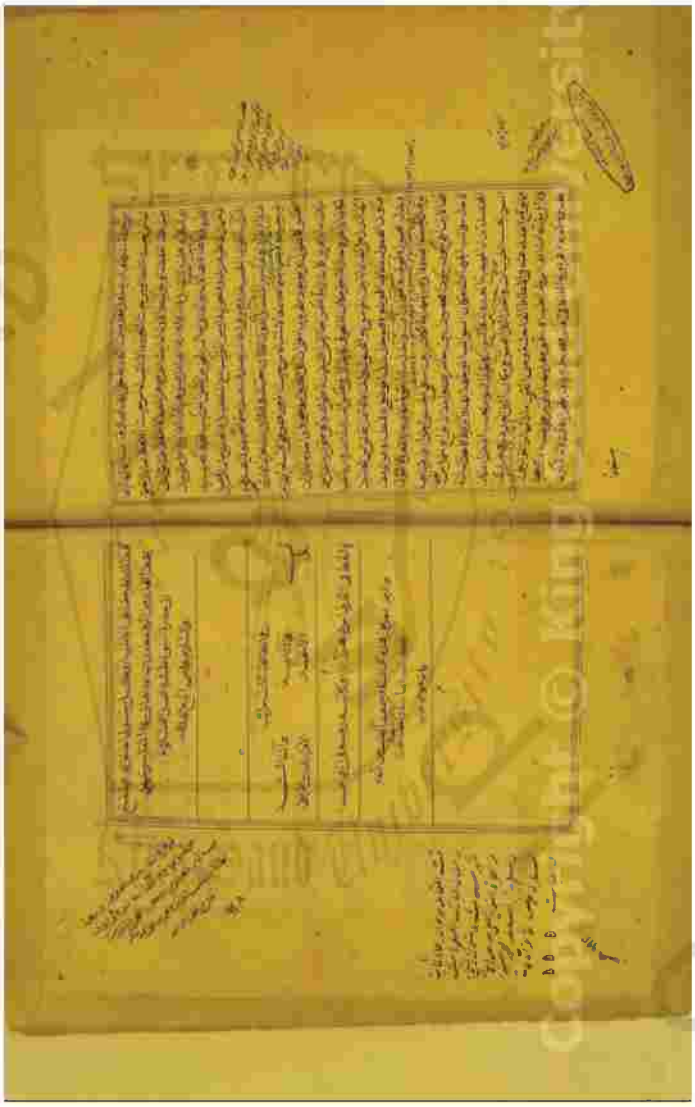

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فياض[١] ذوارف العوارف، وملهم حقائق المعارف[٢]، واهب حياة العالمين، ورافع درجات العالمين، والصّلاة على خير بريته، وخليفته في خليقته، محمّد وآله خير آل، ما ظهر لامع آل[٣]، أو خطر معنى ببال.

وبعد:

فإن[٤] العلوم على تشعّب فنونها، وتكثر شجونها، أرفع المطالب، وأنفع المآرب، وعلم المنطق من بينها أبينها تبيانًا، وأحسنها شانًا، يا له منقبة تجلّت في الشرف والبهاء، ومرتبة جلّت عن الفضل والسّناء، فيه شفاء عن الأسقام، ونجاة عن الآلام، وإشارات

---

(١) قال السيد على شرح المطالع: الفياض الوهاب، من فاض الماء فيضًا وفيضوضة إذا كثر جتى سال من جانب الوادي فكان الوهاب ماء زاد على موضعه فسال عن جوانبه، أو هو وصف له ينعت مواهبه.

والفيض في الاصطلاح إنما يطلق على فعل فاعل يفعل دائمًا لا لعوض ولا لغرض، ومنه قولهم: المبدأ الفياض إما على قياس ما عرفت وإما بمعنى ذو الفيض.

(٢) قال السيد على شرح المطالع: أراد به إفاضة العلوم الحقيقية، أي: الثابتة المطابقة للأشياء في أنفسها سواء كانت تصويرية أو تصديقية ضرورية أو نظرية؛ فإنها بأسرها فائضة من تلك الحضرة إما باستفاضة أو بدونها، وعقبه بما يتوقف عليه ذلك الإلهام أعني موهبة الحياة، ثم بما يتوقف هو عليه، أعني: رفع الدرجات المذكورة، فهاتان القرينتان اللتان عطفت إحداهما على الأخرى تؤكدان القرينة الثانية وتقرر أنها مع أن الثالثة تناسب الأولى في مطلق العموم حيث عمت الملائكة والثقلين كما أن الأولى عمت الكل، والرابعة تناسب الثانية في الخصوص من حيث أنهما خصتا ببعض العقلاء، ففيهما نوع تفصيل وتأكيد للأوليين معًا.

(٣) الآل: ما يُرى في طرفي النهار من السراب.

(٤) قال السيد على شرح المطالع: هذه الفاء إما على توهم (أما) أو على تقديرها في نظم الكلام، وقد صرح ههنا بما أشار إليه أولا فرغب في العلوم مطلقا بأنها أرفع المطالب الكمالية وأسناها وأنفع المآرب الحقيقية من الدينية والدنياوية وأجداها.

إلى كنوز التحقيق، وتنبيهات على رموز التّدقيق، وكشف للأسرار، وبيان لعويصات الأفكار، بل أنوار الهداية ومطالعها، ووسائل الدّراية وذرائعها، ومباحث كاشفة عن الحقائق، ومقاصد جامعة للدّقائق، من رام اختيار المعلوم فهو عينها، أو رغب في انتقاد نقود المعارف، فهو فضتها وعينها.

لا يؤمن من الأغاليط وتمويهات الأوهام إلّا به، ولا يهتدى إلى سواء السبيل إلّا بدرك مطالبه، ولولا هو لما اتّضح الخطأ عن الصواب، ولم يتميّز الشراب من لامع السراب، وإنّه لمعيار النّظر والاعتبار، وميزان التأمّل والأفكار، فكلّ نظر لا يتّزن بهذا الميزان يبرز في معرض البطلان، وكلّ فكر لا يعبّر بهذا المعيار فهو لا يكون إلّا فاسد العيار، فيه معالم للهدى ومصابيح تجلو الدّجى، وصياقل[١] الأذهان، ولأمر ما أصبح العلماء الراسخون الذين تلألأ في ظلم الليالي أنوار قرائحهم الوقادة[٢]، واستنار على صفحات الأيّام آثار جواهرهم النّقادة[٣]، يحكمون بوجوب معرفته، ويفرطون في إطرائه ومدحته، حتّى أنّ الشيخ أبا علي ابن سينا[٤] إذا حاول التّنبيه على جلالة قواعده وفضلها، قال: المنطق نعم العون على إدراك العلوم كلّها[١].

---

(١) قال السيد على شرح المطالع: جمع صيقل وهو الصائغ الذي يزيل صدأ السيوف، أي: فيه ما يزيل كدورات الأذهان الماضية في المعاني كالصوارم المصقولة في مضروباتها، ولما كان مبالغته في منافعه وصفات كماله مظنة للمجازفة دفعها بقوله: (ولأمر ما) أي: ولأمر عظيم وشرف خطير ومنفعة جليلة صار أولئك الفحول الأعلام (يحكمون بوجوب معرفته).

(٢) الوقادة: المرتفعة اللهب كالنار الملتهبة.

(٣) النّقادة: أي: التي تنقد الجياد عن الزيوف.

(٤) ابن سينا (٣٧١ - ٤٢٨هـ، ٩٨١ - ١٠٣٦م): هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا الحكيم المشهور، فيلسوف وطبيب إسلامي، كان أبوه من عمال بَلَخْ، انتقل منها إلى بخارى، وكان من العمال الأكفاء، وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا من أمهات قراها، وولد الرئيس أبو علي وكذلك أخوه بها. ثم انتقلوا إلى بخارى وتنقل الرئيس بعد ذلك في البلاد، واشتغل بالعلوم وحصل الفنون. ولما بلغ العشرين من عمره أتقن حفظ القرآن الكريم وعلومه، ثم درس الأدب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة.

لُقِبَ بالشيخ الرئيس لأنه جمع بين العلم والوزارة. كتبه كثيرة متنوعة وتمتاز بالوضوح والإيجاز، وله كتاب الشفاء الذي يشتمل على المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات، وله القانون في الطب،

وأبا نصر الفارابي[٢] ذلك الفيلسوف[١] الّذي لم يظفر بمثله في تحقيق المعاني، وتشييد المباني، وترقّى أمره إلى حيث لُقِبَ بالمعلم الثّاني؛ رآه كالعِلْق[٢] النّفيس، وإذا قاسه بالعلوم الأخرى أحلّه منها محلّ الرّئيس.

=

وهو موسوعة طبية تحتوي على ماذكره الأطباء اليونان الأقدمون، بالإضافة إلى ماساهم به العرب في هذا المجال. وترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية في القرن الثالث عشر الميلادي، وأعيد طبعه في القرن الخامس عشر الميلادي، وطبع مرات كثيرة في القرن السادس عشر الميلادي، وله أيضًا المعاد؛ رسالة في الحكمة؛ أسرار الحكمة الحرفية؛ النبات والحيوان؛ أسباب الرعد؛ أقسام العلوم؛ الدستور الطبي.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٥٢ وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ - ٧٢ وابن العبري ٣٢٥ وخزانة البغدادي ٤/٤٦٦، ودائرة المعارف الإسلامية ١/٢٠٣ وآداب اللغة ٢/٣٣٦ ولسان الميزان ٢/٢٩١ والفهرس التمهيدي ٤٥٣ - ٤٦٤ و ٤٩٧ و ٥١٦ – ٥٦٦، والأعلام للزركلي ٢/٢٤٢.

(١) المنطق نعم العون على إدراك العلوم كلّها: إذ هو آلة عاصمة عن الخطأ فيها، وكانن يسميه خادم العلوم إذ ليس مقصودًا في نفسه بل هو وسيلة إليها، فهو كخادم لها، وكان أبو نصر يسميه رئيس العلوم بأسرها لنفاذ حكمه فيها فيكون رئيسًا حاكمًا عليها، وكلا النظرين صحيح كما يرى.

(٢) أبو نصر الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩هـ، ٨٧٤ - ٩٥٠م): هو أبونصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، فيلسوف عربي إسلامي لقب بالمعلم الثاني. ولد في مدينة فاراب في إقليم خراسان ونشأ نشأة دينية، حيث درس الفقه والحديث والتفسير. كان يتحدث عددًا من لغات عصره. ويُعدُّ من أبرز شرّاح كتب أرسطو وأوائل من وضعوا الأسس للتصوير الفلسفي للسياسة. عُني الفارابي في بداية حياته بدراسات مثل الرياضيات والطب والموسيقى.

بدأ نبوغه ودراساته الفلسفية مع رحلته إلى بغداد عام ٣١٠هـ حيث درس المنطق على أبي بشر مَتَّى بن يونس ـ وكان نصرانيًا ـ أعظم مشاهير عصره في علوم الحكمة والجدل، ثم رحل إلى حران، فدرس على يد يوحنا بن جيلان الحكيم النصراني، ثم عاد إلى بغداد، وانكب على علوم الفلسفة وخاصة كتب أرسطوطاليس. وبعد عشرين سنة من إقامته في بغداد اتصل بسيف الدولة الحمداني عام ٣٣٠هـ، ٩٤١م وتوفي بدمشق.

اشتهر الفارابي بشرحه لكتب وآراء أرسطو حيث تتلمذ على يده العالم الشهير ابن سينا. وللفارابي العديد من الكتب التي شغلت معاصريه ومَن بعدهم ومن أبرزها: تحصيل السعادة؛ آراء أهل المدينة الفاضلة؛ السياسة المدنية؛ الموسيقى الكبير؛ إحصاء العلوم؛ رسالة في العقل؛ رسالة فيما ينبغي أن

أزهاره زهرت، أعرافه ظهرت، أنواره بهرت في ظلمة اللّيل، وإنّي كنت فيما مضى من الزّمان إلى هذا الأوان مشعوفًا بتحصيله، مفتشًا عن إجماله وتفصيله، شاطًا على قطوف التّأمّل في الشّوط، ناضلاً[٣] نبال اللّهج[٤] عن قوس الفرط[٥]، واثقًا في استثباته بصدق همّة تلفظ مراميها إلى المطالب، وجودة قريحة تسوق حاديها إلى المآرب، لم أر عالمًا من علماء الزّمان مشارًا إليه في البيان بالبنان إلّا وقد استطلعته طلع بدائع أشكاله، وسألته الكشف عن مواقع إشكاله، ولا يبقى فيه كتاب يبالى بشأنه، أو يرغب في انتهاج سنن ميدانه إلّا وقد تصفّحت شينه وسينه[٦]، وتعرّفت غثّه وسمينه، لا سيما كتاب "الشّفاء" الذي لا يطلع على مقاصده إلّا واحد بعد واحد من الأذكياء، ولا يهتدي إلى دقائقه إلّا وارد بعد وارد من الفضلاء، فلكم صعد نظري فيه وصوّب، وكم نقر عن معضلاته[٧] ونقّب؛ حتّى وجدت في أكثر ما نقل عنه المتأخّرون خللاً بيّنًا، وألفيت في جلّ ما اعترضوا عليه زللاً متبيّنًا، فما قدّروا على اقتراع[٨] أبكار معانيه، فهي بعد تحت حجب الألفاظ مستورة، ولا فتقوا رتق مبانيه وأزاهيرها من وراء الأكمام ظاهرة منظورة:

=

يقدم قبل تعلم الفلسفة؛ عيون المسائل؛ ما يصح وما لا يصح في أحكام النجوم؛ الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٧٦، وطبقات الأطباء ٢/ ١٣٤ - ١٤٠ و ٣٧٥/ ١، وتاريخ حكماء الإسلام ٣٠ وابن الوردي ١/ ٢٨٤ وآداب اللغة ٢/ ٢١٣ والبداية والنهاية ١١/ ٢٢٤ وفيه: (كان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني)، والأعلام للزركلي ٢٠/٧.

(١) الفيلسوف: مركب من (فيلا) وهو المحب، و(سوفا) وهو العلم.

(٢) العلق: بكسر العين وسكون اللام وهو النفيس من كل شيء، فوصفة بالنفيسة تأكيد ومبالغة.

(٣) ناضلا: أي راميًا، على طريق المبالغة في اصطياد حقائقه.

(٤) نبال اللهج: أي سهام الولوع والإغراء به.

(٥) عن قوس الفرط: أي السبق، يقال: فرط القوم فرطًا فهو فارط إذا سبقهم إلى الماء.

(٦) تصفحت سينه وشينه: أي مسائله الخالية عن الدلائل والحالية بها.

(٧) وكما نقر عن معضلاته: أي بحث عن مشكلاته التي تعسر حلها، يقال: داء عضال إذا أعيى الأطباء عن معالجته.

(٨) اقتراع البكر: اقتضاضها وإزالة بكارتها، ولما كانت عبارته مطنبة جزلة متينة احتجبت المعاني بها، فلا يقدر على كشف أستارها عنها إلا الأوحدي المداوم على استكشافها.

إذا لـم تكـن للمـرء عـين صـحيحة فـلا غـروان يرتـاب والصّـبح مسـفر

فتخـالج قلبـي أن أرتـب فـي هـذا الفـنّ كتابًـا أنقـدّ فيـه الأفكـار، وأوضـح الأسـرار، وأحقق ما غفّل سوء الفهم عن تحقيقه، وأبيّن ما تطرّق الشّبهة في طريقه، كاشفًا عن مواضع اللبس، مميّزًا بين السّها والشّمس، لا بل أشيّد قواعد الكلام بما يسطع صبح الحقّ عن أفق بيانه، وأوشّح معاقد الأيّام بما ينظم التّقرير المحرّر من لآلئ تبيانه، وأجمع عقد الدّرّ بعد شتاته بقدر اجتهاد الوسع، والوسع مبذول.

وكم عزمت فانتقض العزم، وتقدّمت فتأخّر الفهم؛ إذ أنا في زمان صار الجهل فيه مشهورًا، والعلم كأن لـم يكن شيئًا مذكورًا، درست المعالـم، وعفت آثارها، وارتفعت المجاهـل، واتقـدت نارهـا، العـالم فيـه مطـروح علـى الطّـرق، والجاهـل محمـول علـى الحدق، لو قلت: عميت أعين الزّمان لما كذبت، أو عيرت[1] أدوار الفلك الدوار عن سـمت الصـواب لما تجنّبت، ولكنّي عـذرت دهـري، ونبـذت فعلته وراء ظهـري، حين عاينت حسنة كبرى من حسناته، وشاهدت آية عظمى من آياته، فهي الّتي تغطي على جميـع السّـيّئات بمكانتهـا، بـل لا يكتـرث لشـأن الزّمـان وحوادثـه مـن يكـون فـي دائـرة صيانتها.

ومـا هـي إلّا دولـة الصّـاحب الّـذي يصـاحبه الإقبـال والمجـد والكـرم، المخـدوم الأعظم، دستور[2] أعاظم الأمراء في العالم، مالك زمام حكام العرب والعجم، رافع مراتب العلم إلى الغاية القصوى، مظهر كلمة الله العليا، المخصوص بالنّفس القدسيّة، المكرم بالرّياسة الأنسيّة، ناظورة[3] ديوان الوزارة، عين أعيان الإمارة، الفائز من قداح الفضـل بالقـدح المعلّى، المشـهود لـه فـي المعـارف باليـد الطـولى، كاشـف أسـرار أستار الحقائق بفكره الصّائب، منوّر أسرار الدقائق برأيه الثّاقب:

لمّـا بـدت منـه محامـد جمّـة فـي النّـاس سُـمّي بـالأمين محمّـد

---

(١) أو عيرت: بالعين المهملة على صيغة الحكاية.

(٢) دستور: بضم الدال فارسي معرب، وهو الوزير الكبير الذي يرجع في أحوال الناس إلى ما يرسمه، وأصله الدفتر الذي جمع فيه قوانين الملك وضوابطه.

(٣) ناظورة: مبالغة في المنظور بمعنى الحامل على النظر.

الصّاحب المفضال منصور اللّوى ... الماجد القرم[1] الكريم الأوحد
رأي له كالبدر يشرق في الدّجى ... ويريك أحوال الخلائق في غد
يا من يسائلنا عن الغايات إن ... فكّرت فيه فهو غاية مقصد
ما إن مدحت محمّدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمّد

غياث الحقّ والدّنيا والدّين، رشيد الإسلام ومرشد المسلمين، ظِل الله على الخلائق أجمعين، أجرى الله تعالى آثار معاليه على صفحات الأيّام، وربط أطناب دولته بأوتاد الخلود والدّوام، ولا زال ركن الدّين بلطائف اعتنائه ركينًا، ومتن العلم بعواطف إشفاقه متينًا، ويرجم الله عبدًا قال: آمينا.

فهو الّذي ارتفعت رايات إيالة[2] الملك والدّين بآرائه، وانتشرت آيات الحقّ المبين بإيمائه، تلألأ في سرادقات جلاله أنوار السّعادة الأبديّة، وأزهر في حدائق كماله أشجار الكرامة السّرمديّة، شمل أرباب الفضل إفضاله، واستنزال الدّهر عن طباعه الأبية إقباله، وصار عود الأمل عن سحب أياديه، تغدق أسافله، وتورق أعاليه، إن شبّهته بالشّمس المنيرة كذبت، أو مثّلته بالسّحب المطيرة لما أصبت، من أين للشّمس دقائق معان تبهر الألباب، وجلائل عبارات تنشر الفضل اللباب، وإني للسّحاب من الإنعام ما عمّ جمهور الآنام، ودام مدى اللّيالي والأيّام.

ولمّا قصدت شكر بعض نعمه الّتي تتظاهر آثارها عليَّ، وهممت بذكر شيء من فواضله التي تتطرّق أنوارها بين يديَّ، انتهزت وسنا من أعين الزّمان، وسنا في دياجير الحدثان، وقصرت العزيمة على نقض العلائق، والاشتغال بالتّدبير اللائق، فلاحظت الكتب المصنفة في هذا الفنّ المشار إليه، واخترت كتاب "المطالع" منها مفرّجا عليه، لما رأيت الأصحاب يهتمون ببحثه ودرسه، ويستكشفون عنّي مظان لبسه، ويسألونني أن أشرحه شرحًا يرفع ستائره، ويوضح سرائره، ملحّين في ذلك غاية الإلحاح، مقترحين علي بشوافع الاقتراح، فأخذت في شرح له كشف عن وجوه فوائده نقابها، وذلل من

---

(١) القرم: سيد القوم.

(٢) الإيالة: السياسة، يقال: آل الملك رعيته، أي: ساسها وأحسن رعايتها.

مسالك شعابه صعابها، ولم أقتصر على حل تراكيبه، والإفصاح عن نكت[١] أساليبه؛ بل حققّت أيضًا قواعد الفنّ، وبيّنت مقاصد القوم، وبالغت في نقد الكلام، وإيراد ما سنح[٢] لي من الرّد والقبول والنقض والإبرام.

نعم؛ قد أخرجت من بحر الفكر فرائد الجواهر، ونظمتها في سمط[٣] العبارات الزواهر[٤]، وسمّيتها بـ " لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار " وخدمت بها حضرته العليّة، وسدّته[٥] السّنيّة، لا زالت مدين[٦] الفضائل والمآثر، ومحطّ رحال الأفاضل والأكابر، وتمنيت بعروة خدمته الاستمساك، وفي سلك ذوي الاختصاص به الانسلاك، لعلّي أظفر من فاتحة الطافه بفتح، ويتفرى اللّيل البهيم عن صبح، صارفًا بحسن عنايته عادية الزّمان[٧] الخوّان، منشطًا بلطف إعزازه عن عقال الهوان؛ فإن روّج ذلك لزّيف ناقد طبعه القويم، ولاحظني بعين إنعامه العميم، فشعاعة من ذكاء تميط ليلاً أدهم، بل شنشنة[٨] أعرفها من أخزم.

وها أنا أفيض في شرح الكتاب، والله الموفّق بالصّواب.

---

(١) النكتة: هي الدقيقة التى تستخرج بدقة النظر.

(٢) سنح: أي ظهر.

(٣) سمط: الخيط مادام فيه الخرز.

(٤) الزواهر: جمع زاهرة وهي المشرقة، فقد وصف الشرح بنفاسة معانيه وبلاغة عباراته معا.

(٥) السدة: باب الدار.

(٦) مدين: قرية شعيب عليه السلام، من مدن المكان إذا أقام به، والمراد ههنا المجمع.

(٧) عادية الزمان: حادثته العائقة.

(٨) شنشنة: الخلق والطبيعة.